كان من المقرر أن تدشن في الثالث عشر من مارس الماضي

حملة الحفاظ على صنعاء القديمة..لماذا تأخر انطلاقها؟!

> تحدثت أمانة العاصمة وهيئة الحفاظ على المدن التاريخية عن حملة وطنية سوف تنفذ للحفاظ على مدينة صنعاء القديمة بتمويل من أمانة العاصمة، وحدد الثالث عشر من مارس الماضي موعدا لتدشين هذه الحملة ولكن مر هذا اليوم وحتى الآن لم يتم تدشين الحملة بل وتعرضت مدينة صنعاء القديمة لتهديد من اليونسكو لم يتفق المختصون على ماهيته. ونحن ننتظر انطلاق الحملة الوطنية فماذا حدث ولماذا لم تدشن الحملة في وقتها وهل تأجلت أم توقفت... هذا ما ستعرفه من الأخ سليم الحيمي وكيل أمانة العاصمة رئيس المكتب التنفيذي ورئيس اللجنة الفنية للحملة الوطنية للحفاظ على مدينة صنعاء القديمة حيث أكد الأخ سليم الحيمي أن الحملة لازالت قائمة وتم تأجيلها فقط لغرض استيفاء كافة التجهيزات والاستعدادات المطلوبة والتي تتناسب مع هكذا حملة سوف تعمل على إحداث الكثير والكثير لمدينة صنعاء القديمة وتتضمن في برامجها التي تستمر من 8-6 أشهر الكثير من الفعاليات والمناشط والمشاريع، وقد رصد للحملة مبلغ يزيد عن مليون دولار من موازنة أمانة العاصمة، كما أن هناك أسباباً أخرى تقف وراء تأجيل إعلان موعد تدشين الحملة منها البيروقراطية الادارية التي تمارسها بعض مكاتب الدولة رغم المتابعة المستمرة والحرص الشديد على هذه الحملة من قبل أمين العاصمة رئيس اللجنة العليا للحملة الوطنية الأخ عبدالقادر هلال. كذلك من الأسباب أيضاً الوقت الذي استغرقته الدراسات والاعداد وتشكيل الفرق الميدانية المتخصصة كان أكثر من المتوقع.

كتب/ عبدالباسط النوعة

■ أكثر من مليون دولار رصدت من موازنة الأمانة لتمويل الحملة

■ المخالفات المعمارية في المدينة مستمرة على قدم وساق

التأجيل وأسبابه

> وأضاف: ونظراً لكل ذلك أرتأينا التأجيل لكي تكون الحملة منظمة تحقق الأهداف المنشودة منها بكفاءة عالية وتنظم وفق خطط مدروسة بعناية فائقة وضمان تعاون كافة الجهات ومنظمات المجتمع المدني والشخصيات الاجتماعية في المدينة وتكون كل عوامل النجاح متوفرة وعلى رأسها طبعاً الإمكانيات المادية المناسبة وبالتالي تبدأ الحملة قوية وتستمر قوية وتحقق ما تسعى إلى تحقيقه في الفترة التي حددت لإقامتها.

موعد وفعاليات الحملة

> وأوضح الحيمي أن الأيام القليلة القادمة سوف يحدد فيها موعد التدشين والتي من المتوقع أن يكون خلال العشرة أيام القادمة.

وقال: سوف تعمل الحملة على معالجة كافة الاختلالات التي تعاني منها المدينة لا سيما تلك التي حدثت خلال الفترة الماضية جراء الأحداث السياسية التي مرت بها اليمن. وسيتم أيضاً وقف أي استحداث وكذا ترميم المنازل المتضررة وايجاد خطة مرورية تمنع دخول السيارات إلى المدينة باستثناء السكان طبعاً مع عمل موقف خارج المدينة لسيارات الزوار. وسيتم العمل بكافة إرشادات واستشارات منظمة اليونسكو الدولية وخلق شراكة مع منظمات دولية معنية بالتراث. كما ان المحميات ستمثل أيضاً تلك المناطق الملحقة بالمدينة القديمة مثل بئر العزب وغيرها والتي أدرجت بقرار من مجلس الوزراء من ضمن المحميات التابعة لصنعاء القديمة، كما سيتم تشكيل فرق عمل متخصصة من معماريين ومهندسين، وسنسعى إلى ايجاد معالجات سليمة للمخالفات القائمة بعد أن يتم حصر المخالفات، فقد كان آخر حصر للمخالفات في العام2004 م، وسيتم حصر المخالفات منذ العام2004م وحتى الآن والعمل بعدها وفق أولويات تجدد لاحقا.

كذلك تتضمن الحملة مناشط وفعاليات أخرى منها برنامج موسع للتوعية المجتمعية لدى السكان بأهمية الحفاظ على الطابع المعماري، وتعريف الناس بقيمة مالديهم من كنوز حضارية لايجوز المساس بها أو تشويهها لأنها تفقد عناصرها الحضارية وقيمتها التاريخية.

المخالفات في المدينة مستمرة

من جانبه يقول الأخ ناجي ثوابة القائم بأعمال الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخيه إن أسباب تأجيل أو عدم انطلاق الحملة في موعدها ليست من قبل الهيئة لأن الهيئة عليها فقط الرأي والاستشارة بينما توفير الإمكانيات المادية والتنفيذ يقع على عاتق الإخوة في أمانة العاصمة، ولعل الأخ عبدالقادر هلال أمين العاصمة كان ولايزال متحمسا جداً لإطلاق هذه الحملة وهو من حدد الثالث عشر من مارس لتدشينها ولكن قد تكون هناك أسباب قوية أدت إلى تأجيل التدشين، وبالتالي الإجابة على سؤال: لماذا لم تطلق في موعدها؟ لدى الإخوة في أمانة العاصمة.

وأكد أن أهم شيء في هذه الحملة هو إزالة المخالفات والأمر المؤسف أن المخالفات في صنعاء القديمة مستمرة دون توقف وقد خاطبنا الأمانة بذلك..

وقال: أما الترميم فينبغي أن تحدد له آلية مناسبة ومعايير تؤخذ بعين الاعتبار المستويات الاجتماعية للسكان في صنعاء القديمة أو بمعنى أصح لأصحاب المنازل المتضررة وهذا ما سيتم مناقشته مع الأخ أمين العاصمة في الاجتماع القادم.

وادي سردد.. متعة التصيُّف في أحضان الطبيعة

كُنتُ قد زُرتُ وادي سُردُد العظيم قبل سنواتٍ عديدة وظلّتْ صورتُهُ الرائعة محفورةً بوجداني وذاكرتي منذُ أوّل زيارةٍ عانقتْ فيها روحي وداعبت عيناي ذلك الوادي البديع الذي تتوزّع في جنباتهِ أطيب الثمار،، ويحوي في طيّاتِهِ مزروعاتٍ هامّة على رأسِها وفي مُقدِّمتها زراعة فاكهة الموز وعمب الفلفل،، فضلاً عن بقيّة الحبوب التي تتميّز بنكهتها الخاصة في هذا الوادي الخصيب.

استطلاع/فايز البخاري

كان الوقتُ مُبكِّراً حين عزمنا السفر على أجنحة الشوق من أمانة العاصمة صنعاء صوب وادي القصبة الذي لا يزال عالقاً في الوجدان مُنذ سنين,رغم أنّهُ لم يمر على رؤيتَه آخر مرّة أكثر من أشهر قليلة,لكنّها كانت زيارة عابرة عبر المشاهدة السريعة التي سمحتْ بها نوافذ الباص الذي أقلّنا من الحديدة إلى صنعاء.

لكن الزيارة الحقيقية التي كانت مخصّصة لهذا الوادي البديع مضى عليها أكثر من أربع سنوات بحالها,وهذا ما زاد الشوق لدينا وكادت قلوبنا تسبقنا إلى وادي سُرْدُد الذي كُنّا على موعد والمُتعةَ الحقيقية في ضفافه حين سرحنا ومرحنا في أحضان الطبيعة البكرَ التَي خلتْ من الملوِّثات الصناعية وعوادم السيارات التي ابتُليَتْ بها الكثير من مناطقنا ومُدننا اليمنية.

الساعة السابعة صباحَ يوم مُشرق بالفرحة,نَديٍّ بالشوق,مُضمّخ بالوجْد كانتْ بدايةَ الرحلة المُمتعة صوب وَادي سُرْدُد بمنطقَة خميس بني سعد التَابع لمحافظة المحويت والواقع أسفل جبال حراز على مشارف وادي سهل تهامة الشهير والذي يمضي غرباً ليأخذ اتساعة في عمق سهل تهامة وتصب مياهُه في البحر الأحمر بعد أنْ يخترق مديرية الضحي وينشر الخير الوفيرِ على جنباته التي تنتشر فيها المزارع الكبيرة وتمثل مصدراً مهماً من مصادر انتاج الفاكهة في بلادنا.

ويُعتَبرُ وادي سُردد,من الأودية التي تظل دائمة الجريان على مدار العام.

طبيعة خلّابة

* جبال حراز التي مررنا منها مرور الكرام دون التعريج على قرية الهجرة السياحية الشهيرة أحسسنا بعتبها الذي لم تكتمه إلا حين عرفتْ أنّنا متّجهون َصوب وادي القصبة,وحينها فقط التمستْ لنا العُذر وسمحت بالمرور على أمل أن تكون الزيارة القادمة خاصة بها وبروابيها وآثارها العريقة وطبيعتها الخلّابة التي قل أن التفتَ لها المعنيون أو حاولوا استثمارها بمنشآت سياحية تُدرُّ على الوطن عملة صعبة وترفع من الحالة المعيشية للسكان الذي يعيش غالبهم عيش الكفاف, وبالمثل هو حال سُكان وادي القصبة ومنطقة الخسفة الذي يقع الوادي في إطارها الجغرافي,حيثُ لا يكاد يقطعُ المرءُ أمتاراً قليلة حتى تقابلك وجوهٌ شاحبة وبشرٌ يُخيّلُ للمرء أنّهم من زمن ما قبل التاريخ,فَضلا عن انتشار مخَيف ومُسيء لعدد كبير من الشحّاتين الذين يَجلسوُن على كراسي مُتحرِّكة كمُقعَدين عن الحركة.

والمؤسف أنّ هذا المنظر المقزِّز ينتشر على جنبات وادي القصبة ووادي سردد والمنطقة بأسرها,من أسفل جبال مناخة وحتى مشارف َمدينة باجل,وهو لا يسمح للعديد من الزائرين والسيّاح الاستمتاع بتلك المناظر الخلابة التي تضمها هذه المنطقة الخصيبة.

ثمرة الدّوم

* قبل وصولنا وادي سُرْدُد كُنّا قد مررنا بمنطقة الخسفة وفاتحة وادي سُرْدُد المتمثلة بالقصبة ووادِيها الخصيب،والتي ركنّا فيها السيارة على جانب الطريق، فكان الأطفال هم السبّاقين لاستقبالنا بعلاقيات مملوءة بثمار شجرة السِدر الذي يُطلقون عليها (الدَّوم) وفي بعض المناطق تُسمّى (بعار) لأنّها تشبهِ بشكلِها بَعَر الأغنام, وهي ثمارٌ لذيذة تلقى إقبالاً كبيراً من قبَل أصحاب المُدن الذين يعبرون المنطقة ويوقِفون اَلسيّارات للشراء من الأطفال على غرار ما يفعلُهُ غيرهم في مناطقٍ أخرى حين يبيعون منَتجات مناطقهم للمارّة, إلا أنّ هؤلاء يتميّزون بعدم نصب مطبّاتٍ تُجبرُ المارة على التريّث والشراء كما هو حاصلٌ في بلاد الروس ووعلان جنوب العاصمة حيثُ تُباعُ ثمار القرع أو(الدُّبأ) أو كما يفعل مواطنو قاع جهران بذمار وأهالي وادي قاع الحقل في يريم وكتاب حيث يعرضون البطاطس ويجبرونك على الوقوف أو التريّث بواسطة تلك المطبّات المتتالية والمتقاربة التي تتسبّب بالعديد من الحوادث كل يوم.

من أهم مميّزات وادي القصبة أنّهُ يقعُ في منطقة هامةَ تفصلُ بين السهل والجبل,حيث تنتهي عندهُ سلسلة جبال حراز ومناخة وتبدأ المنطقة السهلية التي يُعتبر وادي سُرْدُد البداية الفعلية لها ولكل سهل تهامة الفسيح,

حبوب متنوِّعة

* واصلنا رحلتنا لنتوغّل كثيراً في أعماق وادي سُرْدُد الزاخر بالمياه التي تستهوي جميع المسافرين على طريق صنعاء-الحديدة وبموقعه الجغرافي الطبيعي البديع الذي يجعل من مُناخه مُناخاً معتدلاً طوال العام لأنّهُ في موقع متوسِّط بيَنَ الجبال الشاهقة والسهل الساحلي المنبسط بين الطقس البارد والطقس الحار,فضلاً عن انتشار الأشجار الكثيفة التي تنتشر في بعض مناطقه وتجعلهُ يبدو للرائي أوّل وهلَة أنّهُ غابةٌ وليس وادياً,نظراً لارتفاع أشجار المانجوَ والأثل والكافور والسدر والطلح والطنب التي تعم الوادي بأكمله,وبَينها تتوزّع أشجَار الموز بغزارة شديدة,حتى ليبدو أنّ الموز قد استحوذ على ما سِواهُ من أشجار الفواكه التي تُزرَعُ في وادي سُرْدُد.

أمّا حقول الدُّخن فتنبسط بشكل جمالي يوحي للمشاهد أنّهُ أمام لوحة فنّية مُتقنة. وليس الدخن وحده الذي يُزرعُ من الحبوب في هذا الوادي,بل توجد هناك مختلف أنواع الحبوب,لكن لمنظر الدُّخن مذاقٌ خاص كما هو لطعمه,خاصةً وقد قلّت زراعتُهُ في اليمن, وأضحى الكثير من الجيل الراهن لا يعرفُ عنهُ شيئاً,بعد أنْ قلّت زراعَته وعزف الكثيرون عن شرائه واستخدامه,بعد أنْ كان لهُ حضورٌ طاغٍ في المائدة اليمنية.

ما يحُزُّ في النفس أنّ وادي سُرْدُد يتميّز بنهر مياه عظيم لم يُستَغل حتى الآن بالشكل الأمثل,حَيثُ لو تمّ بناء سد في أحدِ مناطقه المرتفعة لولدَ طاقة كهربائية كبيرة، فضلا عن أنّ الكثير من مياهه تذهب هدراً لعدم استهلاكها في المنطقة الواقعة بين الجبال أسفل مناخة فقد أخذت السيول الكثير من الحقول وأجزاء كبيرة من بقية اَلحقول دون أنْ تقوم الدولة بأية خطوة لإعانة المواطنين لاسترجاع واستصلاح ما أخذته السيول.

ترويج سياحي

* أمّا سُكّان مناطق وادي سُرْدُد المنتشرة من أسفل جبال حراز ومناخة وخميس بني سعَد وحتى مديرية ملحان في المحويت ومشارف مديرية باجل والضحي في الحديدة، فهم بشكل عام يعتمدون على الزراعة كمصدر دخل رئيسي,إلى جانب تربية الأغنام والماعز, والدجاج البلدي,لكنّ الأهم أنّ تربية النحل وإنتاج العسل ليس غائباً عن السكان البسطاء الذين يحاولون تنويع مصادر الدخل لتكفيهم وتوفّر لهم العيش الكريم كونهم لا يعتمدون على الدولة في توفير أسباب المعيشة,الأمر الذي يجعلك تقف إجلالاً واحتراماً لهؤلاء الناس الذين ينحتون في المستحيل لإيجاد أسباب معيشة كريمة بعيداً عن الدولة وكل أجهزتها الرسمية,وهم يضربون بذلك مثالاً رائعاً لكل الكسالى الإتكاليين الذين يريدون من الدولة أن توفر لهم كل شيء.

لقد عشنا ساعات ولحظات في أحضان وادي سُرْدُد مرّتْ سراعاً كأنّها البرق,وهكذا هو الحال مع الأماكن السّاحرة ذات التأثير البديع.. ودّعنا وادي القصبة وفي القلب ألف سؤال وسؤال عن الإهمال المتعمّد لهذه المنطقة التي تستحق الكثير من الترويج وتوفير البُنية التحتية للجذب السياحي,وأقلها بناء استراحات على ضفاف الوادي يلجأ إليها الزائرون, ومن خلالها يتمَكن أبناء المنطقة من المضاربة بسِلعهم وبيعها للزائرين والسيّاح. وبذلك نفتح نافذةً جديدة لسكان المنطقة من أجل تحسين معيشتهم التي لا تزال في غالبيّتها بُدائيّة.

وإذا كان بالإمكان نسيان أي شيء في وادي سُرْدُد فلا يمكن أبداً نسيان روائح الكاذي التي ينتشر بائعوه على جانبي الطريق يعرضونه بشكل مُلفت يُجبرُ الزائرَ على شرائه والاستمتاع بروائحهَ الزكَية التي يندر وجودها في الكثير من المناطق اليمنية التي تسمع عن الكاذي ولا تعرفه.